

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأثر أئمة الدين أبو بكر الصديق

رحمه الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية بزيادة ونقح



لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صور  
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه  
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور  
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgabbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

**الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -**

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

**حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:**

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528  
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

[bilgi@kureselkitap.com](mailto:bilgi@kureselkitap.com)

[www.kureselkitap.com](http://www.kureselkitap.com)



المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني      الشيخ: سيف العدل المصري  
الشيخ: أبي عياض التونسي      الشيخ: أبي الحسن رشيد البلدي  
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي      الشيخ: د. هانئ السباعي  
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي      الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مزيخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي



## رسالة إلى المجاهدين في الصومال

[رسالة خاصة وصلتنا رسمياً من «جماعة قاعدة الجهاد»، أرسلها الشيخ «عطية الله» ﷺ والشيخ «أبو يحيى» ﷺ إلى مجاهدي «حركة الشباب المجاهدين» في الصومال؛ تضمنت عددًا من التوجيهات والرسائل الشرعية والسياسية، في مرحلة «ما بعد التمكين» خاصّة]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإلى الإخوة الأحبة الأخيار من اصطفاهم المولى سبحانه ليكونوا في هذا العصر القاتم من المشاعل التي تنير سبيل السالكين، والمعالم التي تبعث الأمل في قلوب اليائسين المحبطين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(وَوَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١٠٦﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١٠٧﴾) [القصص].

فنرجو أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم جميعاً تنتقلون من خير إلى آخر، ومن حسن إلى أحسن، تذلل لكم العقبات، وتتمهد في طريقكم الصعاب، وتفسح أمامكم المضائق، ويتيسر عليكم كل عسير، وأن يكون جميع القادة والجند والشعب قد استنشقوا عَرَفَ الشريعة الزكي ونسيمها النقي بعد أن أنتت الأجواء سنين عديدة بدخاخين نافخي كير الأهواء والضلالات والشهوات والإجرام.

أما عنا؛ فنحن والحمد لله على خير إن رضي الله عنا، وسائر من قبلنا من المجاهدين مستشعرون نعم الله عليهم مع اشتداد الأمر، ولكن ما جعله الله في قلوبهم من الأمل الواسع هون عليهم ما يلاقون وأذهب عنهم ما يكابدون وزادهم قوة إلى قوتهم، وما يرون عدوهم -رغم تبجحه وانتفاشه- إلا كمن يتخبطه الشيطان من المس، أو كالذي يعالج سكرات الموت فيخبط يمناً ويسرة ولا يبالي،

نسأل الله أن يشدد وطأته عليهم ويزيدهم خزياً على خزيهم، ويحفظ عباده المؤمنين في كل مكان من شرهم.

إخواني الكرام؛ كان من المفترض أن تتواصل وتتابع مراسلاتنا لكم بأكثر من هذا القدر، غير أن الصوارف جممة، مع أننا نرى أن موضعكم اليوم من الأمة عموماً وقضايا المجاهدين خصوصاً في المقدمة، وأنتم أحق من يوقف بجانبه، ويشد من أزره؛ فما حباكم الله به من التمكين والتوسعة لم يبلغه أحد حتى الآن، فنجاحكم نحاج لجميع المجاهدين، وتمكنكم تمكنهم، وقضيتكم لم تعد هي قضية الصومال في حدوده الضيقة بل أصبحت مسألة أمل الأمة عموماً والمجاهدين خصوصاً الذين طال انتظارهم وبعدت مسيرتهم وشقتهم ليلغوا شيئاً مما بلغتموه؛ فأنتم اليوم المثال الحي الذي يثبت للعالم الإسلامي ومن أرض الواقع أنه مُحْتَلٌّ ومسلوب الإرادة ومكبوت الأنفاس، وأن التصرف في مصالحه رهنٌ بإرادة مستعمره، وأن هذه الأمة الكبيرة قد غطيت بعباءة كبيرة ثقيلة مظلمة تظن أن تحتها الدفء والسكون والسكينة، وتحسب أنها لا تجد خيراً مما هي فيه؛ فركنت إلى حالها وأنست به، فأنتم مَنْ سيمزق جزءاً من تلك العباءة ليظهر لأمته أن هناك نوراً وراء الظلمة التي تعشي أبصارهم، وأن هناك فسحة واسعة فوق ما هم تحتها من ركام الاستعباد، فحريٌّ بكم أن تحسنوا تمزيق العباءة الاستعمارية، وأن تروا أمتكم نوراً طالما حرمت منه، وأن تكشفوا لها مدى الظلم والظلام الذي تعيش فيه ويموه عليها في الركون إليه فبضدها تتبين الأشياء.. نسأل الله لكم المزيد والحفظ والتوفيق والسداد.

وابتداء نهنتكم من أعماق قلوبنا على ما وفقتم إليه من الاتفاق والاجتماع مع إخوانكم في «الحزب الإسلامي» حيث صرتم صفاً واحداً وكلمةً واحدةً، وهذا من أجلّ النعم وأعظمها، فلتعضوا عليها بالنواجذ، ولتحذروا من كل ما يفسدها ويدخلها، ولتحرصوا أشد الحرص على تقويتها وتدعيمها بغرس معاني الأخوة الإسلامية والمحبة الإيمانية والمودة الصادقة، وسد المنافذ الشيطانية التي يمكن أن تفرق الصف وتشتت الجمع، فإن التفرق الذي يحصل بعد الاتفاق يكون شأنه أشد وأنكى مما قبله، والقلوب بعدها ستكون أعظم نفرةً وأعمق عداوةً كما هو معلوم ومشاهد، ولتعرفوا لإخوانكم قدرهم ومنزلتهم وسابقتهم ومكانتهم، ولتقربوهم منكم فهم اليوم مثلكم ولا أقول جزء منكم فأنتم هم وهم أنتم، ولتجنبوا إثارة كوامن النفوس بالحديث عن الماضي وما اعتراه من أخطاء أو زلل أو اجتهادات، فكلنا قد كنا لولا أن أنقذنا الله وهدانا ثم ألف بيننا، ولتجعلوا نصب أعينكم ما أنتم فيه من الواقع وما يحيط بكم من المكائد والمؤامرات وتكالب الأعداء، وما أنتم مقدمون عليه

من ضخامة المسؤولية وجسامة التكاليف وإلحاح المطالبات التي لا تنتهي؛ فالأمر يحتاج إلى سعة الصدور وخفض الجناح وليونة الجانب وسمو الأخلاق ومياسرة الشريك، والبعد عن الشماتة وتخطي الماضي والحذر من نبشه، وفي هذا المقام فسلامنا إلى كل إخواننا ممن هضموا أنفسهم وأرغموا أنف الشيطان وقدموا مصلحة الأمة العامة على الحظوظ الخاصة فاجتمعوا مع إخوانهم فأفرحوا بذلك المؤمنين المحبين، وأغاظوا أعداءهم الكافرين الحاقدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

واستغلالاً لهذه الفرصة أحيينا أن ندون بعض الخواطر أو الأفكار التي ربما تجدون فيها شيئاً تستفيدون منه في مسيرتكم المباركة؛ لعل الله يكتب لنا أجر المشاركة ولو كنا بعيدين.

أولاً: إخواني الكرام، كما تعلمون -سددكم الله- أن هذه الأمة قد ابتليت بأنواع من الغزو كل واحد منها كان كافياً لأن يأتي عليها لولا لطف الله ورحمته؛ فغزيت عسكرياً، وفكرياً، وأخلاقياً، وعقائدياً، وعلى جبهاتٍ أخرى متنوعة متعددة، حتى أصبح الدين الذي تنتسب إليه وتسمى باسمه إن نظرت إلى حقيقته وواقعه لرأيت (ديناً غريباً) <sup>(١)</sup> مصداقاً لما أخبر به الصادق المصدوق عليه السلام، وإن أكثر ما اهتم به أعداء الأمة هو إبعادها عن كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وآله وإشغالها بكثير من العلوم التي تنفق فيها الأعمار وتنقطع في تحصيلها الأنفاس وهي لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنما هي: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور]، حتى قال أحد مجرمي الغرب وهو «غلاستون» رئيس وزراء بريطاني سابق: «ما دام هذا الكتاب موجوداً، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان؛ لذا لا بد لنا من أن نعمل على إزالته من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به» <sup>(٢)</sup> اهـ. فأنج هذا الإبعاد ركاباً من الجهل والخرافة والخزعبلات وتداخل ما هو دين بما هو عادات وأعراف شب عليها الصغير وهرم فيها الكبير، وأشربت قلوب الناس تلك الأمور حتى صارت في منزلة العقائد الراسخة التي لا تقبل النقض ولا الاعتراض إلا بشق الأنفس؛ فصار إرجاع الأمة إلى دينها وكشف غمة أنواع الغزو

(١) يعني بهذا قوله صلى الله عليه وآله: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء). رواه مسلم (١٤٥).

(٢) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أريدوا أهله (ص ١٠)، نقلاً عن: وا محمداه إن شانئك هو الأبتر (٣/ ١٤٢).

عنها يحتاج إلى جهد جهيد وكد متواصل مع الشمول والتعميم بحيث لا يتوقف ذلك على رد الغزو العسكري فقط - هذا مع أنه البوابة لما وراءه - خاصة في حالتكم أنتم حيث صار الشعب أو أكثره تحت سلطتكم وأمانة في عنقكم وقد ضم أصنافا متعددة من الاتجاهات والمستويات مما لا يحصيه إلا الله، فأول ما ينبغي التركيز عليه هو نشر العلم الحقيقي سواء بالتدريس المنهجي لمن تيسر له ذلك وظهرت عليه مخايل الاستعداد أو بالدعوة العامة والتذكير والمواعظ والتوجيه وعلاج أمراض المجتمع رويدا رويدا وشيئا فشيئا على مهلٍ وبتؤدة وأناة وربانية -البدء بصغار العلم قبل كباره- حتى ينتشر العلم ويشيع الخير وتستيقظ القلوب ويغلب على الناس ذكر الآخرة، والقرب من الله، والمحافظة على سبل الخيرات، ومحاسن الأخلاق، ويصبح هذا الخير شائعا منتشرا فاشيا غالباً؛ فإن إصلاح قلوب الناس هو نصف العلاج بل أكثر، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) متفق عليه<sup>(١)</sup>، وإن صلاح الأجساد -الذي هو استقامتها على الحق- يعني صلاح المجتمع، ولا تهونوا من هذا الأمر ولا تحسبوا أنه من مكملات الأعمال وفضول المهمات.. كلا، وإنما هو من صميم أعمالكم، ومن أعظم ما ييسر عليكم إجراء سياساتكم، ويشرح صدور الناس لتقبلها وتقبلكم، هذا مع تخولهم بالموعظة وعدم الإكثار عليهم كما هي سنة المصطفى ﷺ؛ فعن شقيق قال: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمَلِّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

وينبغي في هذا الصدد إرجاع مكانة المسجد وحيويته وربطه بسائر شؤون الحياة؛ فهذا تعبير عملي علمي حقيقي على هيمنة الدين على جوانب الحياة كلها، فكما أن المسجد من أعظم مواطن صلة العباد بربهم بأداء الصلاة فيه، فهو أيضاً من أعظم مصادر ربط المجتمعات بشرائع دينهم، وأنه لا فصل بين هذا وذاك مما نتج عن التأثير بالفكر العلماني الذي يجعل بعض ما لله الله وما لقيصر لقيصر، فالمسجد مركز الرسالة، ومحل التوجيه، وموطن الإرشاد، ومنبع الحكم، ومهد التربية، ومنطلق الجيوش وقد كان كل شيء في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم فلنرده إلى ما كان عليه،

(١) صحيح البخاري (٥٢)، صحيح مسلم (١٥٩٩).

(٢) صحيح البخاري (٧٠)، صحيح مسلم (٢٨٢١).

ولننفض عنه غبار قرون من الهجران والإهمال والعزل الذي ضربه عليه الجهل وقنع به الجهال. والمقصود أن أكوامًا من الجهل المكسد والأعراف المتأصلة والعادات المتجذرة والمألوفات التي أشربتها النفوس أعوامًا وأعوامًا مما يخالف الشرع.. لا ينبغي أن تهمل فلا ينظر إليها ولا يعتنى بعلاجها وإصلاح الناس فيها، وكذلك لا يطلب علاجها ولا تخلي الناس عنها وانقلابهم عليها بين عشية وضحاها، وإنما الناس اليوم كالمريض الذي أرهقه المرض؛ فيحتاج إلى العلاج على جرعات تناسب حاله وتراعي مرضه حتى يتعافى، فعلاج الناس في أمراض أديانهم هو في الجملة من قبيل علاجهم من أدواء أديانهم، ومن خير ما يبعث الناس على تقبل الحق والتزامهم به هو سلوك دعواتهم -الذين هم بمنزلة الأطباء- ومن حولهم؛ فجنودكم اليوم هم القدوة للامة، فينبغي الاعتناء بتربيتهم وتعليمهم وتوجيههم ونصحهم وتوسيع مداركهم، وتعريفهم حقيقة أنفسهم، وتفهمهم طبيعة مرحلتهم، وأنهم في محل عظمة فيه مسؤوليتهم، وليحذروا أشد الحذر من أن يكونوا منفردين سواء بأقوالهم أو بأفعالهم وسلوكهم، وفي هذا الصدد يجب رصد أية بادرة -مهما صغرت- يكون مؤداها تغيير الناس وتبغيضهم وإبعادهم عنكم، وليس معنى ذلك هو إرضاء الناس على حساب الشرع، ولا التنازل عن الحق وتضييعه وتمييعه طلبًا لذلك، وإنما الواجب هو إتقان الكيفية التي يقدم بها هذا الحق للناس حتى يتقبلوه مستبشرين به لا نافرين عنه، والأمثلة في سيرة النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة وهي لمن تأملها مليئة بالحكم البالغة والإرشادات العظيمة كما روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: (يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأياكم أم الناس، فليؤجز فإن من ورأيه الكبير، والضعيف وذو الحاجة)<sup>(١)</sup>، فانظر إلى هذا الحديث على وجازته كم ضم من الحكم والدلالات والتوجيهات التي يجب عدم إغفالها:

منها: وجود الجهة التي يشتكي إليها الناس عند وجود العنت ووقوعهم فيه كما اشتكى الرجل إلى النبي ﷺ، حتى ولو كان ذلك التعنيت في ركن من أركان الدين فكيف إذا كان فيما دون ذلك أو في أمر من أمور الدنيا، وإن أشد شيء على المرء أن يكتم عناءه ويحبس معاناته مع شعوره بالضميم والإجحاف لعدم وجود من ينصفه، فمثل هذا قد يصبر ولكن إلى حين، فكما يقولون: «الضغط يولد الانفجار»، وقد يكون انفجارًا ضخماً متشظيًا مستئصلًا يأتي على الدول والأنظمة، وما الأحداث

(١) صحيح البخاري (٧٠٢، ٧٠٤، ٦١١٠)، صحيح مسلم (٤٦٦) واللفظ لمسلم.

الجارية اليوم في الأمة عنا ببعيد، والحكمة ضالة المؤمن.

ومنها: استماع النبي ﷺ إلى شكوى الرجل وعدم إهمالها والتغاضي عنها والتهاون فيها.

ومنها: حرص النبي ﷺ على سد كل باب يمكن أن يكون سبباً في إبعاد الناس عن الحق وعمل الخير، ولهذا غضب ﷺ، ولم يكتفِ النبي ﷺ بالاستماع إلى شكوى الرجل بل تولى «حل مشكلته» الخاصة، وعالج الأمر من أصله حتى لا يتكرر ويتفاقم.

ومنها: اعتبار أحوال الناس في الأمور والتعريف على أوضاعهم وتغليب جانب الرفق والتسهيل والتيسير عليهم بما لا يُخلُّ بأصل العمل الصالح الذي يُشاركون فيه أو يقومون به.

ومنها: أن لا يُنظر في تقويم الأعمال العامة المشتركة وتصويبها إلى مجرد إخلاص المرء وصدقه وحرصه التام على القيام بذلك العمل، وإنما يُضم إلى ذلك الحكمة في أدائه والبصيرة في القيام به، إذ لا شك أن هؤلاء الناس الذين وصفهم رسول الله ﷺ بـ(المنفرين) كانوا يطيلون الصلاة لحرصهم على العمل الصالح وطلبهم للأجر بتطويل الصلاة، ولكن هذا لم يمنع النبي ﷺ من وصفهم بـ(المنفرين)، وفي قصة إمامة معاذ قال له النبي ﷺ (أَفَتَأَنَّ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟) ثلاثاً<sup>(١)</sup>؛ فلتنبهوا جداً من سلوك الفتانين حتى ولو كان أصل مقصدهم الخير والإصلاح وطلب الأزيد من الثواب.

إذاً فالأمر يحتاج إلى تنشيط جانب الدعوة والتوعية لعامة الناس وخاصتهم وهذا الجهد يتحملة كل من أمكن أن يشارك فيه ويتولى نصيباً منه كالخطباء في المساجد، والأساتذة في المدارس والجامعات، والعلماء في حلقات العلم، والدعاة في الجلسات العامة المفتوحة، ووسائل الإعلام المتيسرة، قال تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾) [آل عمران]، وأقترح أن يكون هناك قراءة وتدریس في سائر المجامع لكتاب «رياض الصالحين»، حتى ولو كان على طريقة الدعوة والتبليغ ولكن من غير إقصاء لأي باب من أبوابه.

ولتعلموا أن ما يتوفر لكم اليوم قد لا يتيسر غداً لكثرة تقلب الأحوال؛ نسأل الله أن يجعل عاقبة الأمور كلها خيراً، فاستغلال الظروف ومساابقة الزمن ومواصلة الجهود في غاية الأهمية وإنما الحياة فُرْصٌ، وكل غرسٍ تغرسونه الآن فإنكم ستجنون ثماره وتحمدون عقباه مما ستلاقونه من تأييد الناس لكم، وصبرهم على ما يعترضهم من الشدائد في أمور دنياهم، نسأل الله لكم العون والتسديد

(١) صحيح البخاري (٦١٠٦)، صحيح مسلم (٤٦٥).

والبصيرة.

ثانيا: فيما نرى - والله أعلم- أن هذه الجهود الدعوية والتربوية والتعليمية التي سبق الإشارة إليها ينبغي أن يكون لها وجهتان أو مساران:

الوجهة الأولى: هي وجهة إعلامية تعريفية تبرزونها بين الحين والحين عبر مؤسسة الكتاب، أو إصدار مجلة رسمية فيها شيء من بيان تلك الأعمال والجهود لتكون رسائل موجهة إلى عموم الأمة من العلماء والدعاة والمثقفين والتجار وغيرهم، وليس فقط إلى المجاهدين والمؤيدين، لينال كل صنف قسطه من تلك الرسائل التطمينية، ولإزالة حزازات النفوس وشكوكها لتكون دولتكم المباركة محتضنة مؤيدة من عامة الأمة وأكثرها، ومع مرور الأيام وتكرار النشر والتعريف وتنويعه ستجدون بإذن الله من يذب عنكم ويرد عن وجهكم ممن لا تتوقعونه، أو على الأقل تكسر كثير من الأقلام المخدولة التي اعتادت الطعن وإثارة الشبهات، فمن ذلك الاستمرار في إظهار مسابقات القرآن التي تجرونها بين الحين والحين، وكذلك إظهار شيء من تقسيم الزكاة على مستحقيها وإجراء لقاءات مع بعضهم ليعبروا عن آرائهم وفرحتهم، أو لقاءات مع بعض الأغنياء الذين يؤدون زكاة أموالهم وبيان أنهم يؤدونها بمحض إرادتهم وطيبة بها نفوسهم، وعموماً التركيز -مع الصدق والإخلاص وموافقة الواقع طبعاً- على ما يُسمى بالجناب «الإنساني»، وقد يكون من المناسب في هذا الصدد إنشاء بعض اللجان أو الجمعيات المتخصصة وإبرازها في وسائل الإعلام ك«جمعية لرعاية الأيتام» ولُيعمّم هذا ولا يقتصر فيه على أبناء الشهداء، أو «جمعية الاعتناء بالأرامل»، ويا لكلمة عمر رضي الله عنه قبل مقتله بأيام: «لئن سلّمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتنجن إلى أحد بعدي» البخاري<sup>(١)</sup>، أو إنشاء «جمعية للعناية بالمعوقين»، وكما ظهر في الصور المؤثرة التي رأيناها من توزيع المبالغ على المكفوفين جزاكم الله كل خير، ونحو ذلك؛ فإن هذا الجانب والعناية به له من الفوائد الظاهرة والباطنة ما لا يحصى، وهي من أعظم أسباب استجلاب التأييد والنصر من الله رضي الله عنه لما فيها من عظيم الرحمة بالخلق والتي يُستنزل بها رحمة أرحم الراحمين كما جاء في الحديث: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود وغيرهم<sup>(٢)</sup>، وقال النبي رضي الله عنه: (مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللهُ رضي الله عنه) رواه البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>، وهذه

(١) صحيح البخاري (٦٩١٧) قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ -رَأَى الْحَدِيثَ-: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَى رَابِعَةٍ حَتَّى أُصِيبَ.. الخ.

(٢) مسند أحمد (٦٤٩٤) وصححه الأرئوط وغيره، سنن أبي داود (٤٩٤١)، سنن الترمذي (١٩٢٤) وصححه الألباني.

المعاني علينا أن نستيقنها ونجزم بها جزماً لا تردد فيه، فإننا ومع أخذنا بالأسباب الظاهرة الممكنة التي ظهر تعلقها بمسبباتها والتي يستوي في الأخذ بها المؤمن والكافر إلا أن هناك من الأسباب الخفية التي لا يعقلها إلا أهل الإيمان والتي يحصل بها من التأيد الإلهي والإعانة الربانية لمن أخذ بها ما يربو على تلك الأسباب الظاهرة، وهذا من أعظم الفوارق بيننا وبين أهل الكفر الذين لا يعرفون إلا الماديات المحضة والحسيات الجافّة؛ فترتبط بها قلوبهم ويعتمدون عليها ويغترون بتمكنهم منها فيخذلون بها في أشد المواطن حاجةً إليها ولن تغني عنهم آنذاك من الله شيئاً، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [فصلت]، وذلك أن استجلاب التأيد واستنزال النصر وطلب العون من الله تعالى له أيضاً تلك المعاني الخفية في ظاهر حالها الجلية عند أهل الإيمان المستيقنين بها، وعلى هذا من الأدلة ما لا يحصى سواء في باب الجهاد أو غيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران]، وكما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد]، وكالأحاديث التي ذكرت بعضها.

فالمقصود أن كثيراً من الأمور التي يعبر عنها اليوم بالجانب «الإنساني» هو داخل في معنى «الرحمة»؛ ذلك الوجه المشرق البهي الناصع في ديننا الحنيف والذي يجب إظهاره على حقيقته الناضرة التي كان يسير عليها من بعثه الله تعالى وقال له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء]. فإبداء هذه الصفحة - ليس لأمة الإسلام فقط بل للعالم كله مسلمه وكافره - من غير تمييع لحقائق الدين، ولا تنازل عن أحكامه، ولا تكلف في إلصاق ما ليس منه به.. هو من الجهود المحمودة التي يجب الاعتناء بها، وتنويع كيفية إبدائها، والتركيز على إظهارها وإشهارها، واحذروا - مع الانضباط المذكور - أن تستشعروا أن هذا من «تميع الحق»، أو «التنازل عن المبادئ»، أو «التفريط في الولاء والبراء»، أو «تبع الرخص»، أو «مداهنة الكفار» أو نحو ذلك مما قد يتردد في النفوس، أو تخطئه بعض أقلام المتهورين؛ فإن نفس إقامة الدين والتمسك بالشرائع والانضباط بها على الوجه الصحيح

هو الرَّحمة لأنَّ عَيْنَ الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ - وليس فقط للمؤمنين - هي الرَّحمة، وبالتالي فلا يحتاج الأمر إلى تخيل شيءٍ من الأشياء بأنه ضربٌ من ضروب الرحمة ثم القيام به حتى ولو كان خلاف الشرع؛ فإن تلك الرَّحمة المتخيَّلة والمزعومة إنما هي موهومة ملغاة، إما لكذبها في أصلها لانعدام الرحمة منها رأسًا وإنما هي ضعف وخور ورقةٌ في غير موطنها، وإما لمعارضتها ومناقضتها لما هو أولى منها تقديمًا، أو لاشتمالها على مفاصد عظيمة غابت أو غُيِّت عن عقلٍ وفهم متوهم تلك الرحمة.

إن لب المشكلة مع أعدائنا -أيها الأحبة- هو حرصهم الدائم والتام على إلغاء الشريعة الإسلامية وإبعادها إبعادًا تامًا عن واقع الناس وعن فكرهم، وبذل الجهد لإيصال الشعوب إلى درجة الاستهجان من ذكر تطبيقها فضلًا عن السعي لإقامتها، وليس ذلك حرصًا على مصالح الشعوب ولا رحمة بها ولا شفقةً عليها وإنما لأن إقامة الشريعة على وجهها الصحيح بما تضمنته من رحمة وعدلٍ وشمولٍ وإكرامٍ للإنسان تبعد ظلام دعاوى أنظمتهم المستبدة والمغلغة زورا بحقوق الإنسان، وتكشف مدى الهمجية والوحشية والظلم والقسوة التي تمثلها تلك الأنظمة «الديمقراطية»؛ فيكون ذلك داعيًا لالتفات الشعوب إلى هذا النموذج العادل الجديد الذي لم يعهدوا مثله ولم يروا نظيره فيتسرب إلى قلوبهم حبه والشوق إلى مزيد من التعرف عليه، وهذا وحده كافٍ لصرف الناس عن أولئك الطغاة المستبدين الذين يعدون ذلك قضاء على مصالحهم وحيلولة دون تحقيق مآربهم وسيطرة أهوائهم، وهذا الأمر يدعوكم لأن تكونوا نموذجًا حيًّا حقيقيًا لتطبيق الإسلام، ليشمل العناية بدين الناس و«دنياهم»، ولست بذلك أدعو إلى محاولة التكلف في التنيق والتزييق والتعسف في إظهار صورة الإسلام الجميلة - كما يقال - وإنما فقط أن نطبق الإسلام على وجهه بعيدًا عن الشطط والغلو والتنفير بسماحته وفسحته وسعته وجديته؛ فهذا كافٍ لإظهار نوره وتغيب ظلام تلك الأنظمة التي طمست على بصر الناس وبصائرهم عقودًا عديدة.

وعلى كلِّ حالٍ.. فالمقصود بهذه النقطة هو أن تجتهدوا عبر وسائل إعلامكم المرئية والمسموعة والمقروءة في إظهار كثيرٍ من جهودكم «الإنسانية»، وتعريف العالم بها، مع الاعتناء التام بموافقة الدعاية للحقيقة ومطابقتها للشرع والواقع، فليس ثمة شيءٌ كالصدق الذي يهدي إلى البر، لما في ذلك كله من استئصال معونة الله لكم ولطفه بكم مع ما يحصل من استمالة قلوب الناس وكف كثيرٍ من أبواب الشرور عنكم، فهي في الحقيقة جزءٌ من ساحات المعركة التي يجب أن تخوضوا غمارها بعناية وإتقانٍ ومهارةٍ والله معكم ولن يترككم أعمالكم.

وفي هذا الصدد فلا أرى أي مانع - وأنتم أدرى بظروفكم - من توجيه نداءٍ علنيٍّ للمنظمات الخيرية الإسلامية بالعموم والإجمال؛ ليكون لها جهدٌ في إغاثة المحاويع من المسلمين وتوفير بعض ما يمكن من ضرورياتهم، خاصةً في أوقات النكبات أو ما يسمى بالكوارث كالجفاف، والجذب، والمجاعة ونحو ذلك، فلن يعدوَ الأمر أن يكون استعانة ببعض المسلمين في وجهٍ من وجوه الخير التي يقدرون عليها، عن أسلم: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامَ الرَّمَادِيِّ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَخْبَرَنِي الْعُمَرِيُّ مَا تَبَالِي إِذَا سَمِنتَ، وَمَنْ قَبْلَكَ أَنْ أَعْجَفَ، وَمَنْ قَبْلِي، وَيَا غَوَاثَهُ، فَكَتَبَ عَمْرُو: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، أَتَتَكَ عَيْرٌ أَوْلَاهَا عِنْدَكَ، وَأَخْرَاهَا عِنْدِي، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ أَجِدَ سَبِيلَانَ أَحْمِلُ فِي الْبَحْرِ» رواه ابن خزيمة، والحاكم - وهذا لفظه - والبيهقي (١).

فإن تلك المنظمات حتى ولو كان بعضها في الخفاء مرتبطاً ببعض الأنظمة المترددة، ولكن أكثر القائمين عليها في ميادين الأعمال هم من عامة المسلمين أو حتى من خيارهم، والأموال التي تُسيرُ بها مشاريعها غالباً ما تكون من صدقاتهم وتبرعاتهم، وما يُتصور من الأضرار المحتملة التي قد تقع خفية من تلك المنظمات؛ فهي ليست بتلك الجسامة مقارنةً بجوانب الخير الذي تقوم به، وليس حالها كحال كثير من المنظمات الإنسانية الغربية التي تمارس التنصير ونشر الفساد الأخلاقي والعقائدي بين المسلمين، وليكن منكم لتلك المنظمات الخيرية الإسلامية كلُّ التسهيل والتيسير في الجوانب التي يتولونها؛ فإنها قد تكون باباً عظيماً لكثير من المسلمين المحبِّين لكم الذين يتخرجون من مباشرة دعمكم إما لخوفهم على أنفسهم من إصااق تهمة الإرهاب ودعمه، وإما لميولهم إلى القيام بجوانب الخير الأخرى التي تطمئن إليها قلوبهم وتنشط نحوها نفوسهم من بناء المساجد وكفالة الأيتام والأرامل وإنشاء المدارس ونحو ذلك؛ فما دام ذلك ممكناً ويؤدي بعض الخير الذي يحتاج إليه الناس ويخفف عنكم شيئاً من الأعباء فلا ينبغي أن يحرموا منه، ولتدرسوا الأمر بعناية، وإنما هذا مجرد تنبيه.

أما الوجهة الثانية: فهو مضاعفة الجهود العملية التطبيقية في هذا الجانب، وذلك بإنشاء إدارات مناسبة تُعنى بشمول شرائح الشعب كافةً لمتابعة أحوالهم، والتعرف على ظروفهم، وإقامة جهات تتولى توفير احتياجاتهم، وهذا يستدعي منكم إقامة بعض الدورات الإدارية بجانب الدورات

(١) صحيح ابن خزيمة (٢٣٧٦)، مستدرک الحاكم (١٤٧١)، السنن الكبرى للبيهقي (١٣٠١٧).

الشرعية، لتكون نواةً وبدايةً لبناء مؤسسات يتولاها أهل الكفاءة والخبرة والديانة ممن يقوم على هذا الأمر بوجهه الأحسن حسب الإمكان، ولا يهولنكم الأمر ولا تستعظموه فإنه في غاية اليسر مع الاستعانة بالله والشروع فيه عملياً وستكتشفون -ياذن الله تعالى- أنه سيخفف عنكم كثيراً من الأعباء والأثقال التي يتولى حملها الآن أفراد معدودون أو جهات محدودة.

فلئن كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يتجولُ ليلاً في المدينة بنفسه ليتعرف على الأحوال ويستقصيها، ويقضي حاجات الناس فإن هذا غير ممكن اليوم لاتساع الرقعة وكثرة الخلق وشدة المخاطر وتنوع الحاجيات التي لا يتأتى أن يتولاها شخصٌ واحدٌ ولا أشخاصٌ، وهي من ضروريات الحياة ومن لوازمها ولا يستغني الناس عنها بحيث يمكن إغفالها؛ فلزم سلوك طرقٍ إداريةٍ يحصل بها هذا المقصود، ولا شك أن هذا يحتاج إلى شيءٍ من الوقت وإلى جهدٍ كبيرٍ ومتواصلٍ أنتم له أهلٌ إن شاء الله تعالى، ويبدأ كما ذكرتُ بإقامة دورات تعريفية مركزة وجادة لوضع أساسٍ ينطلق منه كلُّ صاحبٍ مهمةٍ وتكليفٍ؛ فمثلاً: في الجانبِ الطبيّ -وهو من الضروريات- بعد انتقاء الأفراد المناسبين يتم إقامة دوراتٍ طبيةٍ تبدأ من الإسعافات الأولية ثم يرتقى بهم شيئاً فشيئاً، وتعاد لهم دورات من مستوى أعلى بعد فترةٍ هذا مع مشاركتهم في الأعمال الطبية بجانب بعض الأطباء ليكتسبوا خبرةً عمليةً بجانب المعلومات الأولية التي تحصلوا عليها، ويشمل هذا الأمر حتى بعض النساء لحاجة الجنسين إليه، وقس على ذلك.

وهذا الجانب أرى أن لا تكشفوا أوراقه كلها أمام وسائل الإعلام، بل يكفي منه بضع ومضاتٍ مما أشرت إليه سابقاً، وإنما ينبغي أن تسير وتيرته بعيداً عن الإشهار والتعريف رعايةً لإنجاحه والاستمرار فيه ومنع ما قد يعوقه من الكيد والمكر والتخليط الذي قد يسلكه أعداؤكم بشتى صنوفهم، لأنه يعبر في حقيقته على تمام التمكين، والانتقال إلى مرحلة الدولة -ولو لم يعلن عنها-، وفي الحقيقة فإن هذا الجانب هو الذي عليه المعوّل لأنه الأساس الأوّل الذي سيقام عليه البناء ويجعل الكيان متماسكاً متناسقاً بعيداً عن العشوائية والارتجالية.

والمقصود من هذا كله أنكم اليوم تحملون حاجاتِ شعبٍ كاملٍ على كاهلكم، ومطالبهم في الغالب ملحة، ولا يمكن لفردٍ ولا لأفرادٍ بل ولا لجماعةٍ أن تنفرد بحمل هذا العبء؛ فلا بد إذاً من إيجاد حلٍّ لهذه القضية وذلك من خلال الاجتهاد في إنشاء جهاتٍ ذات كفاءةٍ تضطلع بتلك المهام، وهذا يشمل تشجيع من كانت له سابقة وتجربة وخبرة في تخصصٍ من التخصصات

وفسح المجال له ودفعه ليقوم بما يستطيع ويشمل أيضاً ما يلزمكم من تكوين كوادر جديدة - ولو مع نقص الخبرة- لترتقي وتنضج مع طول الممارسة والتوجيه والتصحيح والثقيف، وما عجزَ عنه المرء عجزاً حقيقياً فليس بمؤاخذٍ عليه إن شاء الله تعالى، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فَمَنْ وَلِيَ وَلايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ وَإِقَامَةَ مَا يُمَكِّنُهُ مِنْ دِينِهِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبَ مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ: لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ تَوَلِيَةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ تَوَلِيَةِ الْفُجَّارِ. وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بِالسُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ فَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ النَّصِيحَةِ بِقَلْبِهِ وَالِدُّعَاءِ لِلْأُمَّةِ وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ: لَمْ يُكَلَّفْ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ» [مجموع الفتاوى: ٢٨ / ٣٩٦]، وليراجع ما كتبه قبل هذا الكلام بصفحات فإنه مهمٌ ومفيدٌ، وفي هذا الصدد أنصح بقراءة كتاب «التراتب الإدارية لعبد الحي الكتاني» بعناية؛ فإن فيه كثيراً من الفوائد التي تحتاجون إليها وتفتح لكم مدارك عدة، هذا مع عدم الالتفات إلى بعض ما يذكره من شواذ القصص والحكايات.

وعموماً ينبغي أن لا يغيب عن ذهنكم أيها الأحبة أنكم اليوم الخط الأول بالنسبة للمسلمين وللكفار على حدٍ سواء؛ فالكفار مهما تظاهروا بتهوين قضيتكم وأبدوا عدم الاكتراث بها، ومحاولة النظر إليها على أنها مسألة سهلة ميسرة، وأن المحافل الدولية لا تعنى بها كثيراً وأن لديها من الهموم والمشكلات والقضايا الساخنة ما هو مقدم، فإن ذلك لا ينبغي أن يخدعكم، ولا أن يجعلكم تتهاونون في أخذ كامل الحذر مما يمكرون، فهم يعدون نجاحكم قاصمة الظهر بالنسبة لهم، وتمكنكم هو بداية أفول شمسهم لا سيما مع موقع بلدكم الهام، وشراسة شعبكم في القتال، وقربكم من منطقة هي من أهم المناطق بالنسبة لهم: «جزيرة العرب»، وإطالنتكم على «باب المندب» الحيوي؛ فعليكم أن تشعروا بأن الحمل ثقيل، وأن الأمر أكبر مما تتصورون، وقد اختاركم الله لهذه المهمة فكونوا حيث يحب الله تعالى. وأما بالنسبة للمسلمين فهم يعدونكم النموذج الذي إن نجح فكت قيودهم وتكسرت أصفادهم وتحطمت أغلالهم، وأعتقوا من ربة الاستعباد الدولي المضروب عليهم، وخرجوا من غيوبتهم وأوهامهم، وعادوا إلى سابق مجدهم وعزهم لا سيما المجاهدون الذين ضاقت عليهم

الأرض بما رحبت، وأنتم كما ترون -أيها الأحبة- ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فليس لطائفة أن تمن على الله تعالى بسابقة ولا بتاريخ ولا بكثرة تضحية ولا غير ذلك، وإنما يختار الله للتمكين لدينه من شاء وحيث شاء ﷻ، ومن تواضع لله رفعه الله، فلم يكن أحد يظن أن تكونوا خلال هذه السنوات المعدودات لا سيما منذ سقوط أفغانستان من أول من يمكن له تمكيننا حقيقياً، ويختاركم الله على غيركم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ثالثاً: علينا أن ندرك أن مأساة إلغاء الشريعة الإسلامية وإقصائها قد سارت على خطوات وخطط صبر فيها أهل الكفر أيما صبر حتى بلغوا بغيتهم ونالوا مطلبهم؛ مسخرين في ذلك علماء ضلالة ومفتونين بحضارة الغرب ولفيفاً من الزنادقة مما يكون بمجموعه منظومة متكاملة تقوم على أساس حرمان الأمة من هذه النعمة وإقامة خزعات الغرب مكانها، ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣]، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وهم مع ذلك لا يزالون يتربصون بكم من داخل البلاد وخارجها يمد بعضهم بعضاً، ويحشدون لكم كل ما أمكن من إمكانات وطاقات وعقول وكيد ومكر وخبث، ويتحينون الفرص لحظة بلحظة، يطوون ما ينفعكم وينشرون ما يسوؤكم، يحزنون لفرحكم، ويفرحون لمصابكم، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وهذا يقتضى منكم أن تكونوا على درجة عالية من الوعي واليقظة والتنبه للشغرات التي يمكن أن يعيد منها الكفرة الكفرة غير الجانب العسكري وهو أهمها هنا؛ لأن الضعيف لا يمكن أن يفعل شيئاً، كما أنه يعني أن إقامة الشريعة بمعناها العام الواسع التام لا يمكن أن يكون بين عشية وضحاها ولكن المهم هو الشروع والعزم والاستمرار وتتابع الخطوات وعدم التلكؤ ولا التردد، وكلما نقضتم عروة من عرى بقايا القوانين الوضعية سرتم إلى غيرها، حتى تأتوا على آخرها بإذن الله تعالى.

فمما نؤكد عليه هنا هو محاولة تقليل أعدائكم حسب الإمكان، خاصة داخل الصومال، إما باستمالتهم وتآلف من أمكن تألفه منهم، وإما بزرع الخلاف والنزاع بينهم وإشغالهم بأنفسهم؛ فالحربُ خدعة، وأنتم في أشرس المعارك وأكثرها ضراوةً، وحسبَ علمي فإن أكثر من يقفون في صفِّ شيخ شريف من الجنود والمقاتلين إما أن يكون دافعهم المال وهو الغالب، وإما أن يكون التعصب القبلي، ولا أظن أن واحداً منهم له دافعٌ عقائدي أو له مبدأ أو فكر يقاقل عليه، وقد يكون هناك دوافع أخرى أنتم أعلم بها، ولكن على الأرجح فإن هذين الأمرين هما المحوران اللذان عليهما المدار، فأرى أن ترصدوا مبلغاً جيداً من المال في خزيتكم يُخصَّص لاستمالة من أمكن من هؤلاء وغيرهم بل حتى بعض البرلمانيين الذين لم تكن لهم جرائم مباشرة قدرة ضد المسلمين، وتعلنوا عبر وسائل إعلامكم أو عن طريق الوسطاء الموثوقين، أو بالطريقة التي ترونها مناسبة: أن كلَّ من وضع السلاح وتخلَّى عن مساندة الحكومة فإنه سيتم العفو عنه وعدم مسائلته ولا مؤاخذته بالماضي بل يكافأ بمبلغٍ تحدّدونه يقبضه مباشرة بحيث يكون مغرياً وزائداً عمّا يستلمونه، ويمكن أن تخصّصوا القادة والضباط الذين يتخلون عن الحكومة بمبلغ أكبر لإشعارهم بتميزهم وعلوّهم على جنودهم، وهذا متوقفٌ على قدراتكم، ولكنني أرى أنه جانبٌ سيذلّل لكم كثيراً من المصاعب والعقبات، خاصة إذا حددتم لذلك زمناً معيناً كشهريّن أو ثلاثة بحسب المناسبة، بحيث يبقى الجندي متردداً نفسياً بين الخوف من انتهاء المدّة، وبين الإغراء الذي ينتظره ويرقُّ أمامه.

وإذا تمّ وسلّم بعض الجنود أنفسهم بعد الإعلان أو حتى من السابقين فيخرجون في الإعلام وهم في أحسن حالٍ مع إجراء لقاء معهم يعرفون به حالهم ويدعون أصحابهم إلى اغتنام الفرصة وعدم التمادي فيما لا فائدة فيه.

وكذلك سياسة التفريق فيما بينهم، وزرع عدم الثقة وتشكيك بعضهم في بعضٍ فهو لمن وفق فيه وأتقنه من أنجع الأسلحة وأنكاهها، بحيث يشعر كلُّ طرفٍ منهم أن لغيره علاقةً سرّيةً معكم، وأنه قد ينقلب على صاحبه في أية لحظة، وأن بعضهم قد أمّن لنفسه خطّاً الرجعة سرّاً، وما بقاؤه في صفوفهم إلا مسألة وقتٍ وظرفٍ ثم يظهر ما يكنّه ويبدو على حقيقته؛ فإن مثل هذه الشكوك والأوهام والزعزعة إذا وقعت في قلوب الجيش ومن يحفون به أو يقودونه من أشد الأمور

فتكاً، وأكثرها وقعاً، كما يقال: «رب مكيدة أبلغ من نجدة»<sup>(١)</sup>، وقد ذكر العلماء من الحيل الحربية والمكائد العسكرية ما يمكن أن يستبصر به القادة العسكريون في معاركهم ويجعلونه نبراساً يهتدون به، وقد علمتم كيف كانت عاقبة المتحزبين على رسول الله ﷺ وما قام به نعيم بن مسعود رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، مع التنبيه على أن لا تعود تلك المكائد على نفس صف المجاهدين بالضرر والاضطراب لقصور فهمهم وقلة إدراكهم فيقع عكس ما نريده، فيحصل الشك وعدم الثقة بين المجاهدين أنفسهم لفقدانها في قاداتهم، وظنهم بهم ظنَّ السوء من التواطؤ مع الأعداء، فهذه مشكلة يجب علاجها بالتوعية والتعريف.

هذا ونسأل المولى ﷻ أن ينصركم ويمكن لكم ويفتح على أيديكم ويخزي عدوكم ويرى فراغته الزمان وجنودهم منكم ما كانوا يحذرون.

والحمد لله رب العالمين، وسلامنا لمن قبلكم.

إخوانكم في تنظيم قاعدة الجهاد/ القيادة العامة

عنهم: أبو يحيى الليبي، وعطية الله

ربيع الآخر ١٤٣٢هـ



(١) انظر: سراج الملوك للطرطوشي (ص ١٨١).

(٢) قام نعيم بن مسعود رضي الله عنه بتفريق صفوف الكافرين في غزوة الخندق؛ حيث ذهب إلى قريش فأوهمهم باليهود شراً، وذهب إلى

السهود فأوهمهم بقريش شراً، بعد أن قال له النبي ﷺ: (خذل عنا ما استطعت؛ فإن الحرب خدعة) انظر: تاريخ الطبري (٢/